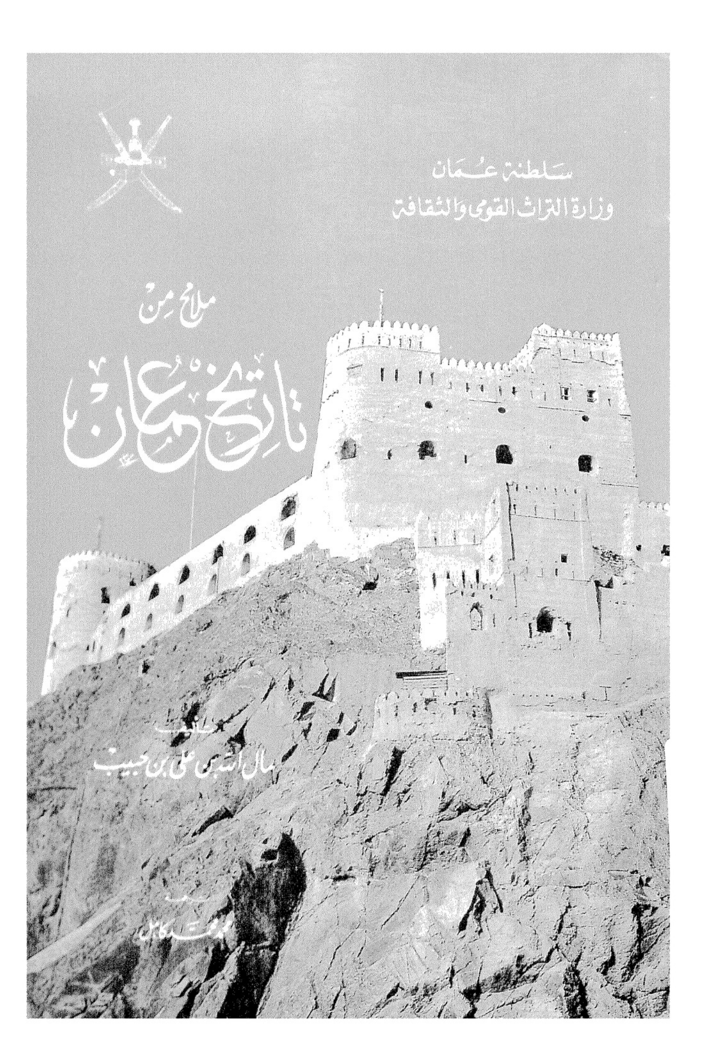

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة
ملامح من
تاريخ عمان

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة



تأليف
مال الله بن علي بن حبيب

ترجمة
محمد محمد كامل

بسم الله الرحمن الرحيم

عمـان القديمـة

ان الـوضـع الاسـتراتيجي جغرافيا لشبه جزيرة العرب على الطريق الطبيعي للتجارة وطرق المواصلات بين افريقيا والشرق الأوسط من ناحية وأوروبا والشرق الاقصى من ناحية اخـرى ، كان مدعـاة لأن تكـون عمان على اتصـال بالعـالم الخـارجي منذ العصور السحيقة عندما عرف الأنسان كيف يعبر البحار مستخدما الشراع . بل ان اللفظ القديم مجان اطلقه السومريون على عمان عندما استخدموا النحاس العماني الذي صدر الى بلاد ما بين النهرين على ظهر سفن عمانية في الألف الثالثة قبل الميلاد .

وقد استخرج هذا المعدن بالقرب من (صحار) وهي ميناء ومدينة شمالي (مسقط) يرجع تاريخها الى الألف الرابعة قبل الميلاد .

وتدل الحفريات التي قامت بها وزارة التراث القومي والثقافة على وجود اختام مصنوعة من الحجـر يرجـع تاريخهـا الى الألف الثـالثـة قبل الميلاد . كذلك فان الصادرات الى (أور) كانت تشمل اصدافاً بحرية وجلود سمك القرش المجففة .

وتبـين بعض الألـواح المكتـوبة بالخط المسماري يرجع تاريخها الى عام ٢٣٠٠ ق.م ان الامـبراطـور الاكـدي سرجـون كان يمتـدح السفن القـادمة من دلمون (البحرين) ومن مجان (عمان) التي كانت ترسو على طول رصيف أكد في العراق.

وتوجد اشارة اخرى الى مجان في ملحمة الملك جلجـاميش تقول ان الملك ناران سن قد غزا مجان في الألف الثانية قبل الميلاد .

وهناك اسم آخر قديم هو مزون كان الامبراطور قورش يطلقه على عمان وقد استولى هذا الامبراطور على منطقة صحار الساحلية عام ٥٦٣ ق.م .

عاش الانســان في القطــر العــماني منــذ العصـور الاولى ، وبـالتأكيـد منـذ الألف الخـامسـة ق.م في مجموعات صغيرة في المناطق الساحلية مثل القرم في ضواحي مسقط حيث ان الحفـريـات في المقـابر وما وجد فيها من بقايا الأطعمة تدل على حياة الانسان إذ ذاك دلالة طيبـة . وكـان الانسـان يستغـل المصـادر الطبيعيـة في تلك البقعـة ولم يقتصـر على الأسماك الصغيرة والمحار في المياه الضحلة ، بل كان يستطيع اصطياد الاسماك الكبيرة التي تعيش في الميـاه العميقـة وكذلك صيد الغزلان المتوفرة في الأودية والتلال المحيطة به ، وكان على معرفة تامـة بحيـاة السلاحف كما تدل الهياكل العظمية المكتشفة في القبور . والظاهر أن السلاحف كانت لها صلة بالطقـوس الجنـائزية . وكذلك استخدم الانسان العماني الاصداف والأحجار للتزين للرجال والنساء . (شكل ١) .



١ - قلادة من الخرز والأصداف المدلاة مكتشفة من القرم (الألف الثالثة ق.م)

في عام ١٩٥٩ وفي الجزيرة الصغيرة المسماة أم النار بالقرب من مدينة أبو ظبي تم اكتشاف مستوطنة سكنية ضخمة بمساكنها وقبورها ومنتجاتها الفنية وبخاصة الفخارية والتي تشبه الى حد كبير مثيلاتها التي اكتشفت في بلاد ما بين النهرين . ويعتقد بأن هذه المستوطنة تعود إلى السنوات الأولى من الألف الثالثة ق.م .

في عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ بدأت الأبحاث عن الآثار القديمة في سلطنة عمان وأعمال التنقيب. بدأت بعثات كثيرة تبحث عن شواهد لمنشآت تعود إلى الألف الثالثة ق.م وتم بالفعل العثور على كثير منها ، والمصنوعات الفخارية التي تشبه ما عثر عليه في جزيرة أم النار وفي جنوب شرق ايران وبلاد ما بين النهرين ، أمكن لعلماء الحفريات ان يتعرفوا عن طريقها على مناطق الاتصال والتجارة التي كانت تنقل شعب عمان بعيدا عن سواحله .

وتم الكشف عن بعض المقابر بالقرب من جبل حفيت (بالقرب من العين) ، وهي عبارة عن ركامات حجرية ومعها بعض القطع الفخارية مؤرخة في الفترة ما بين ٣٤٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م ، وهذا الطراز من المقابر الركامية يطلق عليه ايضا خلية النحل . وانتشرت هذه المقابر على طول البلاد الشرقية حيث تم اكتشاف مقابر مشابهة بالقرب من طوي سليم في إبرا مبنية من ألواح من الحجر الجيري ، وقد نهبت جميعها ولم يعثر إلا على بضع حبات من الخرز واجزاء فخارية محطمة ولكنها تدل على معاصرتها تقريبا لمقابر جبل حفيت .

وقد اختير موقع يبعد بضعة كيلومترات عن بلدة عبري للقيام بعمل الحفريات وأمكن العثور على مقبرة كبيرة في ذلك الموقع ازدحمت فيها القبور على شكل خلايا النحل بنيت من



٢ ـ قبر من الألف الثالثة ق.م في بات

صخور تشبه قوالب الطوب مغطاة بقباب دائرية . (شكل ٢) وإلى جوارها وجدت قبور أخرى كان الجزء الخارجي منها معمول من كتل من الحجر الجيري ، وفي بعض الأحيان وُجدت هذه الكتل الجيرية وقد تقوَّس الجزء الأمامي منها قليلا ، أما في الداخل فقد انقسمت الى حجرتين أو ثلاث حجرات وكانت الفخاريات تشبه تلك التي وجدت في أم النار .

أما في بلدة بات فقد أمكن الكشف عن برج في وسطه بئر ، وقد تراصت الحجرات على شكل صف ملاصقة للحائط الخارجي وليس هناك من شك في أنها تعود الى الألف الثالثة ق.م .

أهميـــة عمـــــان :

تجلت أهمية موقع عمان بالنسبة للدول المجاورة لها عندما وضح بجلاء انها تحتوي على معدن ذي أهمية قصوى هو النحاس . وقد وجد النحاس بكميات ضخمة في المناطق الشمالية من عمان . وكان في الغالب يسهل تعدينه . واننا نعرف الآن ان الانسان توفرت لديه المعرفة التقنية العالية للحصول على معدن نقي الى حد كبير من الأنواع المتعددة من كبريتات النحاس التي تحتاج الى مهارة تقنية فائقة لصهرها وتذويبها .

ويبدو أن ملوك سومر في أور ببلاد ما بين النهرين كانوا أهم العملاء لشراء النحاس

العماني ، وقد حصلوا عليه من دولة مجان التي ترددت الاشارة اليها في مدوناتهم منذ عام ٤٤٠٠ ق.م . وطبقا لرواية الملك الاكدي سرجون فإن سفن مجان كانت ترسو على أرصفة ميناء اكد وهي محملة بالنحاس واحيانا الصخور البركانية المتبلورة من جبال مجان لصناعة التماثيل .

واثبتت عمليات الحفر وما تم في ميادين الابحاث ان مجان هو بدون شك الاسم الذي اطلق على ما نعرفه حديثا باسم عمان ، وكشفت مواقع تعدين عديدة بعد مسحها عن كميات من الترسبات النحاسية التي تدل على عصور متعددة .

ودلت الحفريات في منطقة ميسر بوادي سمد على أن الأهالي كانوا يتمتعون بمجتمع كبير منظم في الألف الثالثة ق.م .

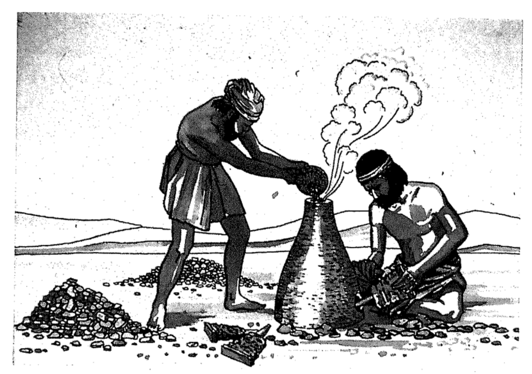
وكشفت الصور المأخوذة من الجو عن حقول زراعية قديمة ، وكانت الزراعة تعتمد على الأمطار . وتدل بقايا الخزانات المنتشرة في السهل على المجهود الذي كان يبذل للتحكم في المياه وخزنها . وقد وجدت بعض ثمار الرطب المتحجرة في عمليات الحفريات مما يدل على تواجد النخيل في تلك الأزمان .

وكانت المستوطنات تنقسم الى قسمين : احدهما يتخذ للسكن والآخر للتصنيع ، وكانت القرية بطبيعة الحال تقوم بصناعة الأدوات الفخارية والأواني الحجرية الخاصة بها . إلا أن النشاط الأساسي كان يقوم على انتاج النحاس . وكان الخام يستخرج من محاجر على المنحدرات العربية لوادي سمد ، وكان المعدن الخام في حاجة الى عملية معقدة لتحويله الى الكتل المعدنية المعدة للصب والتشكيل . وقد ثبت من دراسة البقايا التي عثر عليها في عمليات الحفر بأن الفرن كان على شكل كمثرى تبلغ قاعدته ٤٠ سم وارتفاعه حوالي ٥٠ سم ويجهز هذا الفرن بمنفاخ صخم يساعد على رفع درجة الحرارة الى ١١٥٠ درجة مئوية . (شكل ٣) .

بعد تحويل الخام الى قطع صغيرة بواسطة حجر طاحونة كان يخلط بالفحم الجيري ويعاد صهر الناتج مرة اخرى في أفران ثانية ، وينتج عن هذه العملية نحاس نقي يصب في حفر معمولة في الأرض لتبريده . (شكل ٤) .

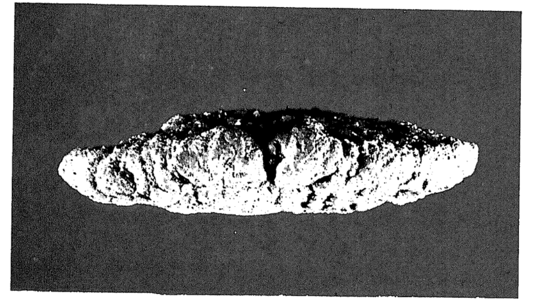
وعثر في أحد المنازل على ٢٢ قطعة من بقايا الكتل النحاسية المصبوبة يتراوح قطرها بين ٦ ـ ٢٢ سم الى جانب بعض الأدوات المصنوعة من النحاس ، كذلك عثر على بعضها في مقابر الألف الثالثة ق.م في ميسر وأمكن العثور على اسلحة وقلائد في مقبرة من الألف الثالثة في وادي بهلا تدل دلالة قاطعة على مدى ما وصلت اليه براعة الصناعة في هذه الفترة في طول البلاد وعرضها .

وعثر على ختمين في حفريات ميسر وهما يعتبران حتى الآن اقدم الأختام التي أمكن العثور عليها في عمان ، احدهما فيه جزء مثلث الشكل به رسوم لبعض الحيوانات ، وهناك



٣ ـ اعادة تشييد فرن لصهر النحاس في ميسر (الألف الثالثة ق.م)

٤ ـ قالب لصب مصهور النحاس في ميسر (الألف الثالثة ق.م)



شبـه في أشكـال هذه الحيـوانـات والأشكال الموجوده في خاتم محفوظ بمتحف البحرين يحمل حروف كتـابيـة من وادي الانـدوس بالهنـد مما يدل دون ريب على الصلة بين عمان والهنـد (شكل ٥) أما الختم الثاني فيبدو على شكل الكمثرى ، وقد احتفظ به معلقا في حبل ويحمل رسم انسان الى اليمين . والى جانب القيمة الأثرية لهذين الختمين فانهما يدلان كذلك على مدى دقة الفن المتجلية فيهما .



٥ ـ خاتم من ميسـر .

ان انتاج النحاس في الألف الثالثة ق.م في ميسر يبرهن على [illegible] المبكر والمميز في المواقع المكتشفة مؤخرا . وكان هذا الانتاج بوفرة فاقت الاحتياجات المحلية وأخذت طريقها الى التصدير ، وقد يكون هذا هو النحاس الذي كانت تنقله سفن مجان الى بلاد ما بين النهرين .

أمـا عن حيـاة الأهالي في الألف الثانية والألف الأولى ق.م فلا نعرف الكثير . ويرجع ذلـك الى ان بقـايـا القرى والحقول قد اختنقت وأصبحت تغطيها الآن الواحات التي يقطنها الأهالي الحاليون . وعلى أية حال فان المقابر تعطينا نموذجا عن طقوس الدفن وما كان يوضع مع المتوفي . ففي الألف الثانية لم يعد الدفن يتم في قبور تبنى فوق سطح الأرض ، بل كانت الجثث تدفن في قبور محفورة وتحدد جوانب القبور بواسطة احجار وتغطى بألواح ضخمة توضع فوقهـا كومـة من الأحجـار الصغـيرة ، وتـدفن مع المتـوفي في أغلب الأحيان بعض الأسلحة والأواني والأوعية الحجرية .

واتخذت المقابر شكلا آخر في الألف التالية ، والنموذج المثالي الذي عثر عليه هو مجموعة من ٦٥ مترا كشفت عنها الحفريات في وادي بوشر (بالقرب من قرية بوشر) وتتجمع القبور في شبه دائرة ضخمة (شكل ٦) . وتدل البقايا التي عثر عليها على ما حدث من تغيير في اشكال الأوعية الحجرية وزخرفتها . وان دراسة الأدوات الأخرى (الأسلحة والفخاريات والخرز) عندما تتجمع مع بعضها البعض الى جانب المعلومات المستقاه من مقابر أخلى اكتشفت بالقرب من ميسر سوف تلقي الكثير من الضوء على هذه الفترة .

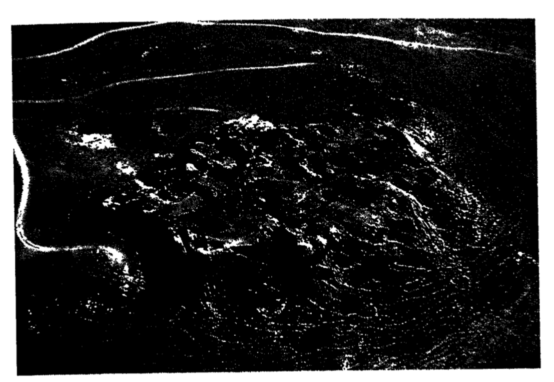


٦ ـ مجموعة من قبور الألف الأولى ق.م في وادي بوشر

اللبـــان في ظفار :

في خلال الألف الأولى ق.م اصبحت ظفار ، وهي المنطقة الجنوبية من السلطنة ، مصدرا رئيسيا لسلعة كانت منبعا للثراء لكل الأهالي الذين انغمسوا في تجارتها في جنوب شبه الجزيرة العربية هي اللبان .

وكان اللبان يستعمل في مصر قديما ، منذ الأسرة الخامسة (٢٨٠٠ ق.م) وفي حوالي عام ١٥٠٠ ق.م ارسلت الملكة حتشبسوت اسطولا الى بلاد بنت ، وعادت السفن وهي محملة بالكثير من الأشياء الثمينة من بينها كمية ضخمة من اللبان بل وبعض أشجار اللبان كذلك . وقد يكون الاسم الذي اطلقه المصريون على بلاد بنت انها كانوا يقصدون به



٧ - خوز رورى منظر من الجو للاطلال

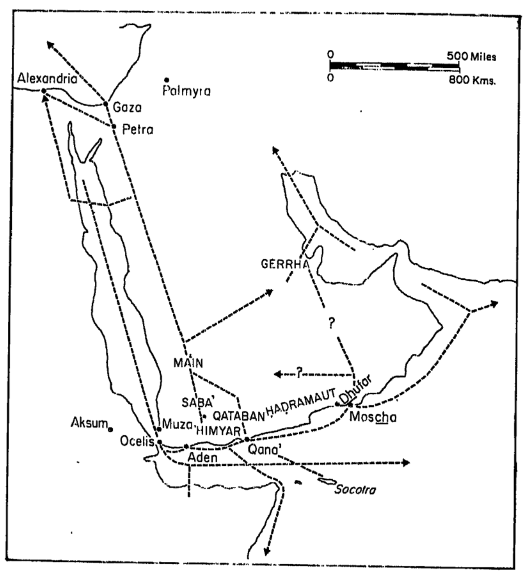
جنوب بلاد العرب ، وزاد الطلب على اللبان فيها بعد القرن السادس ق. م في اليونان وسوريا وبلاد الفرس وأخيرا في روما ، وتوجد رسوم هذا الأسطول على لوحات من الجص في معبد دير بحري بالقرب من بلدة طيبة في مصر.

ولا تزال أشجار اللبان تنمو طبيعيا وبخاصة في المنطقة الممتدة في المناطق التي تتأثر بالرياح الموسمية وان توزيعها يدل الى حد كبير على ما كان عليه الوضع في الأزمنة القديمة .

في بداية الفصل الحار تحز شجرة اللبان في اماكن عديدة وغالبا ما يكون ذلك الى الجانب الشرقي ، وفي بضع دقائق يتدفق سائل لبني غروي لا يستفاد منه ، أما المادة التي تجمع فهي الراتنج التي تتدفق بعد بضعة أيام . ويوضع اللبان في مراكز التجميع وينظف ويعد للتصدير .

وكانت بلدة حنون احد المراكز التي يتجمع فيها اللبان وهي في المنطقة الداخلية من ظفار ويرجع تاريخها الى القرن الأول الميلادي ، وكذلك خور رورى أو سمهرم كما عرفت في نقوش شبه الجزيرة (شكل ٧) .

وتدل الحفريات التي وجدت للمدينة في القرن الأول الميلادي انها كانت ذات موقع طبيعي ممتاز كميناء يحتمي من الرياح والتيارات القوية التي تهب على ساحل ظفار . وكان ذلك الوضع يساعد على سهولة تحميل السفن التي كانت تنقل اللبان الى شواطىء



٨ ـ طرق تجارة اللبـان

حضرموت ومنها تنقل برا الى شبوا ومأرب والمدينة ثم الى البحر المتوسط (شكل ٨) ، ولا بد انه كان هناك طريق بري من ظفار ولكنه كان اكثر مشقة حيث تقل ينابيع الماء ، ولم يكن في استطاعة القوافل الكبيرة ان تعبر هذه الصحاري المترامية الأطراف بدون ماء .

وقد تواتر كثير من الروايات على لسان المؤرخين اليونانيين والرومانيين تبين مدى أهمية اللبان الذي كان يستخدم في الصلوات والطقوس الدينية ، ويعتقد انه عندما كان الاسكندر الاكـبر في غزة فانـه ارسـل كميـة صغـيرة من هذا اللبـان المقـدس الى كبير الكهنة باثينا مع التوصية بالاقتصاد في استخدامه حتى يصل الى اوفير وهو الاسم القديم لظفار أرض اللبان ومن ثم يستطيع ارسال كميات اخرى له .

واستمـر اللبـان يشكل سلعة هامة للتصدير حتى عدة قرون وبعد انهيار الامبراطورية

الرومانية بوقت طويل . وتعطينا المصادر الصينية الكثير من المعلومات عن التجارة مع الدول العربية في الصين وتذكر على سبيل المثال انه في عام ١٠٧٧ صدرت ظفار ١٨٠ كيلوجرام من اللبان الى كانتون .

وتشير المصادر التاريخية الى حدوث العديد من الصدامات والمناوشات بين عدن وبلاد فارس منذ عصر قوروش الذي احتل ساحل صحار عام ٥٦٣ ق.م . ومنذ القرن الثالث الميلادي اصبح ساحل عمان مركز النشاط البحري للساسانيين وكان معظم بحارة الاسطول من العرب طوال تلك الفترة . وتدل المعلومات الوفيرة المسجلة على وجود سفن الساسانيين في المحيط الهندي ما بين افريقيا وجزيرة سيلان .

وفي خلال القرن السادس اسس الحكام الساسانيون في عمان ثلاثة مراكز رئيسية هي صحار في الشمال ودما في الطرف الجنوبي من الباطنة والرستاق في أسفل الجبل الأخضر . ولكن قبائل الأزد العمانية استطاعت اقتلاعهم من البلاد .

تبدأ الوقائع المدونة عن تاريخ الدولة العمانية برصد هجرة مالك بن فهم مع عائلته وقبيلة الأزد من مأرب الى ساحل عمان حيث استقروا في بادىء الأمر في قلهات وتشتمل كتب التاريخ على بعض الأمور التي تكرر تأكيدها أو بعض الأساطير حول انهيار سد مأرب في القرن الأول الميلادي وكيفية هجرة قبيلة الأزد الى عمان بعد انهيار السد ، وتم ذلك في احد الفصول التاريخية المعقدة لتنقلات القبائل في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على طول ثلاثة طرق الى الشام في الشمال والى الشرق أو الجنوب الشرقي وقد استغرق ذلك زمنا طويلا ، وتقول الحوليات ان مالك بن فهم وصل قبيل تحول القبائل العربية الى الاسلام . وفي الواقع فان قبائل الأزد وصلت الى عمان على شكل موجات متعددة على الأقل منذ القرن الأول الميلادي ان لم يكن قبل ذلك ، وكانت آخرها حوالي القرن السابع الميلادي حين انتصروا على الجيش الساساني واحتلال البلاد باسرها .

ظهـــور الاســـــلام

اعتنق شعب عمان الاسلام عام ٦٣٠ ميلادية في أثناء حياة النبي ﷺ وكان ذلك بداية عهد جديد للأمة . وفي عام ٦٥٠ انضم العمانيون الى جيش علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين في حربه ضد معاوية وكان واليا على سوريا وينافس عليا رضى الله عنه في أحقيته في تولي الخلافة ، وكان ذلك أحد عوامل نشأة المذهب الاباضي الاسلامي . وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فان واليه على بغداد الحجاج بن يوسف أغار على عمان ثلاث مرات على الأقل وهكذا دخلت عمان تحت حكم الأمويين .

كان ظهور الاسلام في القرن السابع قد أبطل الديانات المختلفة وأدى إلى بناء مجتمع نموذجي مترابط تحت راية الدين الجديد واقامة نظام اجتماعي جديد مبنيٌ على مبادىء الدين الاسلامي الحنيف . وحتى وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين عام ٦٦٤م لم تكن قد نشأت مذاهب في الاسلام كما هو الحال الآن . وقبل اغتيال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الكوفة (بالعراق) نشأ المذهب الاباضي نتيجة للمعارضة التي أبداها بعض أنصاره لقبوله التحكيم لانهاء الحرب ضد معاوية واليه على سوريا والمنشق عليه . وقد انشق هؤلاء المسلمون ولم يبايعوا معاوية عندما أعلن نفسه خليفة على العالم الاسلامي واستطاع هؤلاء المعارضون تكوين قيادة دينية مؤقتة ومستقلة لانفسهم في عمان لم تعترف بمعاوية على أساس أنه لم يتولّ بناء على اجماع رأي المسلمين ولا على أنه يمتلك الصفات الأساسية التي تؤهل الفرد المسلم لتولي الخلافة ، ومن ثم امتنع الاباضيون في عمان عن دفع الزكاة لمعاوية وخلفائه من بعده في دمشق .

وفي الواقع فالاباضيون بعمان كانوا هم الذين ينصبون قادتهم الذين اتخذوا فيما بعد لقب «الامام» .

انتخاب الامام

يجب أن يكون الامام شخصا تقيا ورعا ذا المام تام بالتشريع الاسلامي . ويتجمع عدد كبير من الأهالي المشهود لهم بالايمان التام مع رؤساء القبائل وكبار القوم في المجتمع لترشيح وانتخاب الامام ، واذ ذاك يقسم الحاضرون يمين الولاء للامام المنتخب الذي يلتزم بتدبير شئون منصبه بما يتفق بتعاليم واحكام الشريعة الاسلامية والاستقامة والحيدة والنزاهة . ثم يعلن الانتخاب على الملأ أمام جموع الشعب وبحضور الامام المنتخب كما اتفق عليه كبار القوم ويطلب من أفراد الشعب أن يعلنوا موافقتهم وغالبا ما يحدث ذلك . وفي حضور الجميع ، وقد يصل عددهم الى بضعة آلاف يمثلون كافة الولايات يعلنون موافقتهم بالتصويت . وكان أول من بويع علنا هو الامام الجلندىَ بن مسعود ، وكان ذلك في منتصف القرن الثامن الميلادي . وكانت القبائل الرئيسية التي ينحدر منها الأئمة هي قبائل الجلندي وبنو خروص واليحامدة والنباهنة (حكام هذه القبيلة تركوا تلك الوسيلة وابتعوا أسلوب التعيين بالتوريث ويعرفون بالملوك أكثر منهم بالائمة) ثم اليعاربة والبوسعيد .

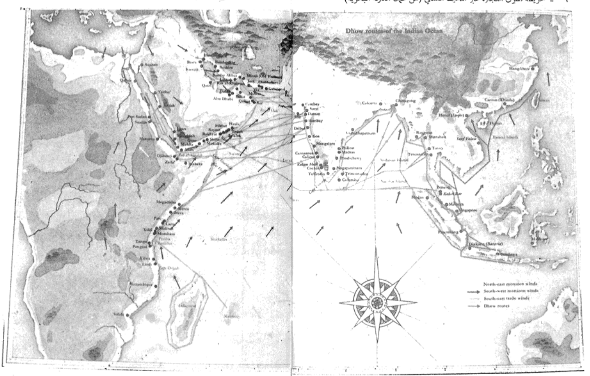
ومثل كل التجمعات القبلية على مدى التاريخ منذ القرن الثامن فان عمان عانت من المعارك القبلية والتقسيمات السياسية وصراع القوى والانقسامات الناجمة عن انشقاقات القبائل . وكان موقع عمان الاستراتيجي على طريق المواصلات التجارية جعلها مطمعا وهدفا للقوى الأجنبية . وقد عرضتها تجارتها البحرية الواسعة بأساطيلها البحرية لعدوان

القـراصنـة . وهكـذا اضطـر حكـامها الى مضاعفة جهودهم لمواجهة مشكلات الدفاع ضد الغزاة الاجانب من ناحية والصراعات الداخلية من ناحية أخرى .

وفي أثنـاء القـرنـين الأول والثـاني للهجـرة استطاعت مدن عديدة على امتداد الخليج الحصـول على ثروات هائلة واحـراز أهميـة بالغـة نتيجـة لازدهار التجارة التي شملت أدوات الـترف الى جانب التـوابـل القادمة من الشرق الأقصى والهند الى بلاط الخليفة في بغداد بل والى أوربا أيضا .

ولعبت مواني ساحل عمان دورا بارزا في تلك التجارة . اذ أن خليج عمان يشكل مدخلا رئيسيا للخليـج العـربي يفصله عنـه مضيق هرمز ويشاطر الخليج العربي في التعرض للرياح

٩ ـ خريطة لطرق التجارة عبر المحيط الهندي (من عمان الدولة البحرية)



وفي نفس الـوقت ينعم بوجـوده على حافـة منطقة هبوب الرياح الموسمية ، وبهذا فان ساحل عمان كان المكان الطبيعي لاية سفينة تغادر الخليج وتنتظر هبوب الرياح الموسمية .

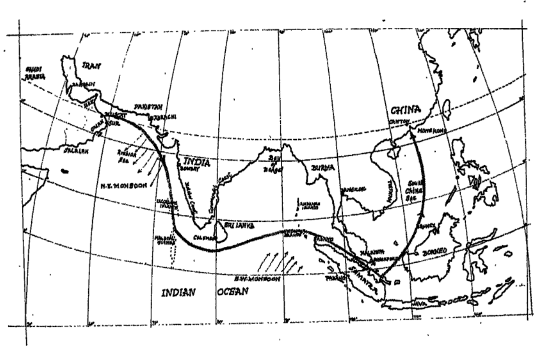
الملاحـــون العمانيـــون

اشتهـر العـمانيـون ببراعتهم كتجـار ومـلاحين منذ بداية تاريخهم المدوّن (شكل ٩) . وهنـاك مثـال على ذلـك أورده أبـو سفيـان (من القـرن الثـامن) يصف فيـه رحلة أبـو عبيده عبد الله بن القاسم في منتصف القرن الثامن الى كانتون حيث تدلنا المصادر الصينية كذلك أنـه في فترة وجـوده هنـاك كانت توجد جالية كبيرة من العرب في الصين ، وان مسجد كانتون الذي لا يزال قائما حتى الآن يعد أقدم مسجد في الصين وقد يكون قائما في نفس الموقع الذي شيد عليه مسجد القرن الثامن .

ومن المعالم الهامة في تاريخ البحرية العمانية انتصارهم عام ٨٥٠ على الحبشة وطردهم من جزيـرة سوقطـرة التي سيطـر عليها العمانيون ردحا طويلا من الزمان (تخضع سوقطرة الآن لحكم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) .

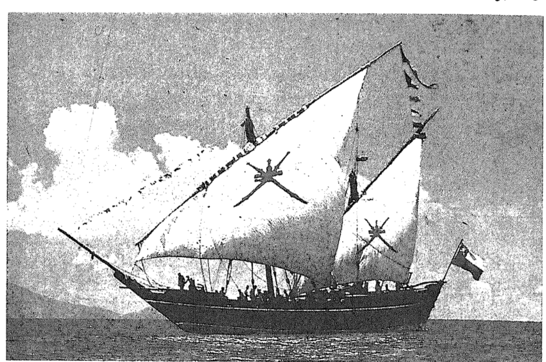
ولم تحدث أيـة منـافسـة أو تحد لسيطـرة هرمـز على الخليـج الى أن وصـل البرتغاليون عام ١٥٠٧ وطـوال هذه الفـترة قسمت المنطقـة الـداخليـة من عمان بين القبـائـل المتنـازعـة

١٠ - طريق ابحار السفينة صحار إلى مدينة كانتون في الصين



واستطاعت قبيلة بني نبهان اخضاع المنطقة لسيطرتها على فترات .

ويصف المقدسي أحد المؤرخين العرب في القرن الثامن النشاط التجاري في تلك الفترة فيقول : «ان صحار هي المدخل الى الصين ، وهي الممر الى الشرق والعراق واليمن» ويصفها بعض المؤرخين الآخرين بالثراء والأموال ويمتدحون نشاطها بعبارات وأساليب رائعة براقة .



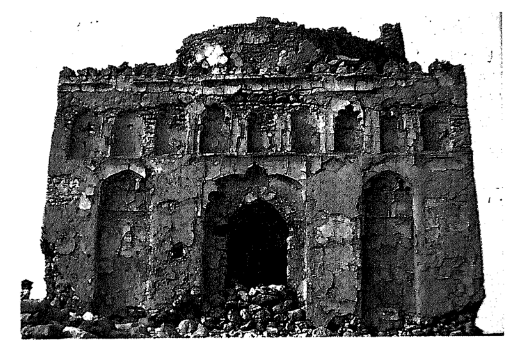
١١ ـ السفينة صحار

ويعود هذا الثراء بطبيعة الحال الى موقعها الجغرافي على طول طريق التجارة فالمدينة تستطيع سد الحاجة من الامدادات المائية العذبة والفواكه للسفن قبل عبورها المحيط في طريقها الى الهند ، وهي في نفس الوقت تستطيع تصدير بعض المنتجات من بينها النحاس العماني المتميز بجودته الفائقة . وكانت السفن التجارية الضخمة تنقل البضائع من خليج صحار الى الهند والشرق الاقصى والصين عبر طريق يصل طوله الى ٧٠٠٠ كيومترا .

في نوفمبر ١٩٨٠ أبحرت من مسقط السفينة (صحار) وهي صورة طبق الأصل من سفن العصور الوسطى ، (القرن العاشر) وقد بنيت السفينة من الأخشاب المثبتة مع بعضها البعض بحبال مصنوعة من ألياف جوز الهند وقد أبحرت معتمدة على الشمس والنجوم وانتهت الرحلة في كانتون عام ١٩٨١ ، واستغرقت تقريبا نفس المدة التي كانت تستغرقها رحلات العصور الوسطى (شكل ١٠ ، ١١) . ويعود الفضل لتنظيم هذه الرحلة التاريخية إلى وزارة التراث القومي والثقافة العمانية .

وبـالتأكيـد فان صحـار الحـديثة لا تدل على ما كانت عليه صحار القديمة من مظاهر الـروعـة والفخـامة . فبعد القرن العاشر الميلادي بدأت المدينة تنهار تدريجيا ولم تستعد ثراءها بعـد ذلـك . وفي القـرن ١١ أصابت تجارة الخليج بعض الاضطرابات إذ انتقل مركز التجارة من بغداد الى مصر وتحول طريق التجارة في معظمه عن طريق البحر الأحمر .

يقـع ساحـل عمان كذلـك في موقـع نمـوذجي على الطـريق بين الهنـد وافريقيا وتشير المصـادر القـديمـة الى العـلاقـات مع ساحـل افـريقيـا منـذ القـرن الأول الميلادي . وتعود العلاقات السياسية الأولى مع شرق افريقيا الى عام ٧٠٠م/٨١هـ ، عندما ترك سليمان بن عبـد الجلنـدي وأخـوه سعيـد عمان مع عائلاتهما واستقروا في بلاد الزنج بعد فشلهم في مقاومة الجيش الذي أرسله الخليفة عبد الملك بن مروان عن طريق الحجاج يوسف واليه على العراق .



١٢ - مقبرة بيبي مريم قلهات (القرن الثالث عشر)

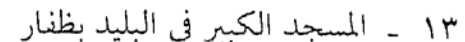
وتـزداد المعلومـات عن تاريخ عمان في شرق افريقيا في القرنين التاسع والعاشر الميلادي وتقوم على ما كشفت عنه الحفريات (في كلوا ومساندا وبمبا) وكذلك على المصادر المكتوبة . ويعد المسعودي أحد الجغرافيين الذين أشاروا الى العلاقات بين شرق افريقيا وعمان .

يقول المسعودي انه أبحر من صحار مع فريق من أصحاب السفن العمانيين وأشار الى جزيـرة تدعى كمبـالـو ، ويذكر أن العاج الذي يتجمع من افريقيا كان يرسل الى عمان ومنها الى الهنـد والصـين ولم تعـرف أية جزيرة باسم كمبالو ومن المحتمل أنها كانت تقع عند جزيرة بمبا أو أنها احدى جزر القمر .

وليست هناك معلومات كافية عن تاريخ العلاقات بين شرق افريقيا وعمان ما بين نهاية القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر ولكن المؤكد أن الأمر لم يقتصر على مجيىء التجار من عمان فحسب بل ان عددا كبيرا من العمانيين استقروا في موزمبيق ومقديشو وبمبا . ووردت معلومات أخرى كثيرة فيها بعد من خلال تاريخ مملكة النباهنة حكام بيت منذ القرن الخامس عشر وأسرة المزروعي حكام ممباسا فيها بعد .

وفي القرن الرابع عشر تضاءلت أهمية بغداد بعد غزو المغول ، كذلك تعرضت ايران لعديد من الغزوات ونهبت المدن ولكن بقايا الآثار تشهد بجلاء أن الخليج عاد الى شيء من الرخاء التجاري مرة أخرى ، وأن تاريخ الخليج في هذه الفترة انما هو تاريخ هرمز ، فمنذ عام ١٤٠٠ امتدت سيادة هرمز السياسية إلى معظم السواحل المجاورة بما فيها ساحل عمان حين سقطت سلسلة من المستوطنات المنيعة من أهمها قلهات ومسقط وصحار وتحولت قلهات الى كومة من الحطام ولكن قلاعها وبقايا مساكنها تشهد على أهميتها وقد زار المدينة عدد من الرحالة المشهورين من بينهم ماركو بولو أبدو اعجابهم بها (شكل ١٢) .

وفي جنوب ظفار فان مدينة ظفار (تعرف الآن باسم البليد وهي جزء من مدينة صلالة المعاصرة) كانت هي الميناء الرئيسي في المنطقة . وتمتعت بأهمية كبرى على طول الطريق البحري الذي يربط الهند وافريقيا . وتظهر الحفريات الأثرية ارتباطها المباشر بايران والصين (شكل ١٣ ، ١٤) .


١٣ - المسجد الكبير في البليد بظفار





١٤ - جسر فوق الخندق الغربي في البليد بظفار

الاحتــلال البرتغــالي

شهد مطلع القرن السادس عشر وصول البرتغاليين الى مياه المحيط الهندي ، وكانت علاقـاتهم الأولى مع عرب شرق افـريقيـا علاقـة عمـل أكثر منها تغلغلا سياسيا وعندما أبحر فاسكـودي جامـا في رحلتـه الشهـيرة عام ١٤٩٨ فانـه استعان ببحار عماني شهير هو أحمد بن ماجـد الـذي تولى ارشـاده واكتشف الطـريق البحري الذي يدور حول رأس الرجاء الصالح باستخدام كتابه الخاص والبوصلة .

ونسب الفضـل في ذلـك الكشف الى البرتغاليين وليس لأحمد بن ماجد ، وبعد بضع سنـوات أستطـاع الـبرتغـاليـون احتـلال شرق افـريقيا وجزيرة سوقطرة وسـاحل عمان وهرمز وسـاحـل الهنـد ولم يكن هذا الاحتـلال ذو هدف سيـاسي بل كان بقصد تأمين أكبر عدد من الحصون ذات المناعة الاستراتيجية لضمان سلامة طريقهم البحري .

وفي عمان استمـر الـوضـع الى حد كبـير دون تغيـير عما كان عليـه الحال تحت سيطرة هرمـز ، فعلى السـاحـل كان بحصـون صحار والسيب وقلاع مطرح ومسقط وقريات وصور عدد ضئيل من رجال الحاميات البرتغالية ، ولم يكن للبرتغاليين أي نفوذ في الداخل ، وعلى أيـة حال فقـد ترك الـبرتغـاليـون تأثيرهم الباقي في ميدانين رئيسيين اذ أنهم نشروا استخدام الاسلحة النارية وهي ظاهرة كان لها أثرها في التسليح التقليدي كما تركوا سمة هامة في صناعة السفن .

ففي المحيط الهندي كانت الالواح الخشبية التي تصنع منها السفن تثبت مع بعضها البعض بحبال من ألياف جوز الهند ، وجاءت الفرصة للبرتغاليين عند اصلاح بعض السفن أو بناء سفن جديدة بعيدا عن أرض الوطن ، وهنا ادخل استعمال المسامير الحديدية في صناعة السفن في المنطقة . كذلك أدخل البرتغاليون مقاييس جديدة على السفينة وعلى مؤخرتها التي كانت تأخذ شكلا حادا وحلت محلها الرافدة والمؤخرة المرتفعة التي تتميز بها السفن البرتغالية .

وحاول الاتراك تحدي البرتغاليين وهاجموهم مرتين في مسقط ، ووقع الهجوم الأول عام ١٥٥٠ عندما استولى الاتراك على مسقط من البرتغاليين الذين تمكنوا من استعادتها وطردوهم منها . وقام الاسطول العثماني عام ١٥٨١ بهجوم ثاني وسقطت مسقط في يد العثمانيين وبقيت كذلك فترة قصيرة الى أن استعادها البرتغاليون واحتلوها ثانية .

في ذلك الوقت رأى البرتغاليون ضرورة تقوية وسائل الدفاع عن الميناء فأقاموا قلعتين وتم تشييد القلعة الشرقية عام ١٥٨٧ وأطلق عليها اسم ساواجوا وتعرف الآن باسم الجلالي (شكل ١٥) وتمت القلعة الغربية عام ١٥٨٦ وكانت أكثر أهمية وأطلق عليها قلعة الكابيتان ويطلق عليها الآن اسم قلعة الميراني . وقد بقيت القلعتان إلى اليوم دون تغيير فعلي وحتى القرن التاسع عشر كانت توجد بالحصن خمسة مدافع نقلت عام ١٨٧٠ الى قلعة الحزم حيث استقرت حتى اليوم . ولا تزال أربعة منها في حالة جيدة مع الاسلحة والنقوش والحاملات الاصلية للمدافع .

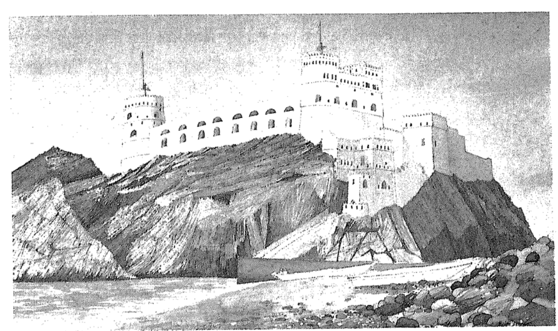
وخلال سنوات ١٦٢٣ - ١٦٢٦ أعاد البرتغاليون بناء سور مدينة مسقط الذي بقى سليما متينا حتى عام ١٩٨٣ حين هدم لاتاحة الفرصة أمام تحديث المدينة (شكل ١٦) . وأعيد بناؤه مع الاحتفاظ بطابعه الأصلي.

لا صحة للأخبار المروية أن البرتغاليين هم الذين شيدوا معظم حصون وقلاع عمان ذلك أنهم لم يشيدوا سوى القليل منها في المنطقة الساحلية ، ويعود انشاء العديد من الحصون والقلاع وأبراج الحراسة الى الحكام من اليعاربة والبوسعيد ويوجد منها الآن حوالي ٤٠٠ بين حصن وقلعة وبرج تنتشر في أنحاء عمان ولا يزال الكثير منها في حالة تقبل الصيانة والترميم .

وتعمل وزارة التراث القومي والثقافة جاهدة للمحافظة على هذه المباني الاثرية وقد استعادت بعض الأبنية الهامة حالتها الاصلية على يد خبراء الوزارة ، وأصبحت الآن احدى الوسائل لاجتذاب السياح إلى البلاد .

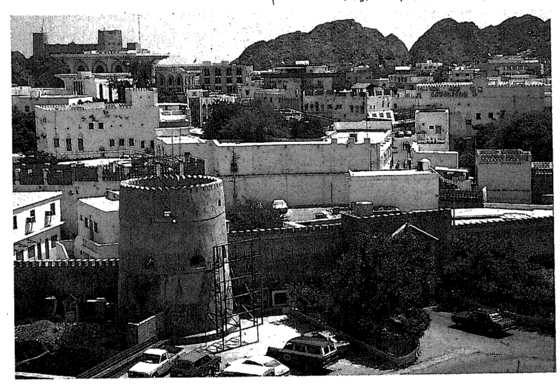
وحتى بداية القرن السابع عشر كان الوضع الداخلي في عمان شديد الاضطراب ولكن في عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م انتخب ناصر بن مرشد اليعربي اماما في الرستاق وكان رجلا فذا ذا شخصية غير عادية ، وكانت الدولة آنذاك في حالة سيئة من الضعف بسبب الخلافات

القبلية وسقطت الحصون والمدن في أيدي رؤساء القبائل وصمم ناصر بن مرشد على توحيد البلاد معتمداً على شجاعته ، وحتى وفاته عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م حارب واستطاع بسط سيطرته على عمان بأسرها . وكانت مسقط آخر مدينة تحررت من أيدي البرتغاليين . وتوفى



١٥ - قلعة الجلالي بمسقط

١٦ - سور المدينة والباب الكبير بمسقط عام ١٩٧٧

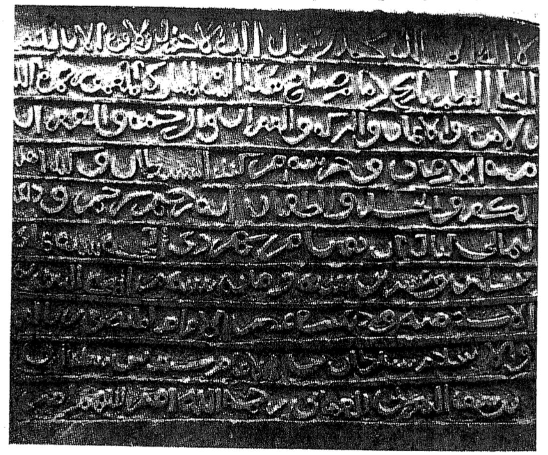


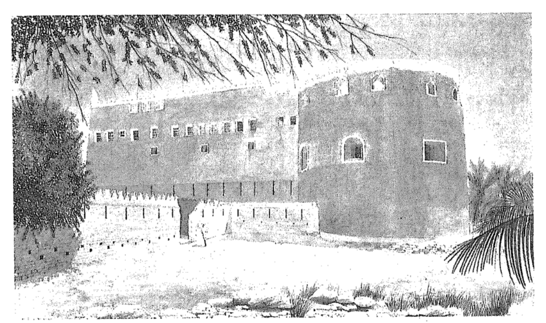
الامـام ناصـر وجيشـه يحاصـر مسقـط ودفن في نزوى وتـولى بعده ابن عمه سلطان بن سيف اليعربي وكان بدوره شخصا مقداما .

واستطاع الامام سلطان بن سيف استكمال الاستيلاء على مسقط عام ١٦٥٠م وأخذ يتتبع البرتغاليين حتى الهند وشرق افريقيا الى أن سقطت ممباسا آخر معاقلهم في يد العمانيين عام ١٦٩٨م .

وتمكن الامـام سلطـان بن سيف من استخـدام السفن البرتغالية التي استولى عليها. وكون اسطولا بالغ القوة تستطيع قطعه البحرية نقل ٩٠,٠٠٠ جندي في وقت واحد ، وكان يشتمـل على سفن حربيـة تحمل الواحدة منها ٥٠ إلى ٧٤ مدفعا ، ولا تزال الابنية الشهيرة تدل دلالة قاطعة على ما وصلت اليه الدولة من ثراء تحت حكم هذه الاسرة ، فهناك القلعة الضخمـة في نزوى (عـام ١٦٧٠) والبيـوت الفخمـة في ابـرا (شكـل ١٧) وحصن جبرين (١٦٨٨) وقلعة الحزم (١٧١٥ - ١٧٢٠) (شكل ١٨) . وغيرها من القلاع والحصون.

١٧ - كتابات منقوشة على الجدران في إبرا





١٨ ـ قلعة الحـــزم

وازدهرت الزراعة وزرعت آلاف من أشجار النخيل في الباطنة ونشطت التجارة .

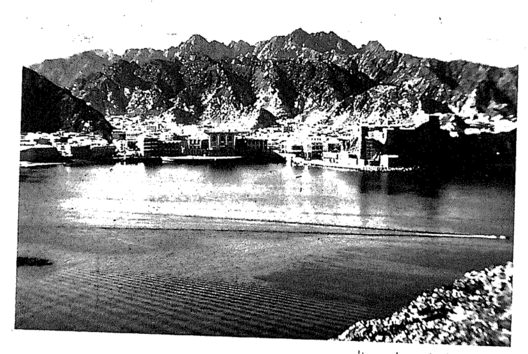
وقد نشط العمانيون أيضا في الخليج وفي عام ١٧١٧ تمكن الامام سلطان بن سيف من الاستيلاء على البحرين من حسين شاه الحاكم الفارسي الضعيف ، وبعد عام استولى على جزيـرة قشم ، وهكـذا أصبحت عمان منذ بداية القرن الثامن عشر تحكم جوادر على ساحل مكران وبندر عباس في الخليج .

ومارس الائمة اليعاربة حكم البلاد بقوة وعزم الى أن حدث نزاع داخلي ونشبت حرب أهليـة أضعفت من قوتهم الى حد أن انتهـز الفـرس عام (١٧٣٧) فرصـة المـوقف المضطرب واحتلوا مسقط . وإذ وجدت القبائل نفسها في مواجهة تهديد أجنبي فقد هرعت ملتفة حول حاكم صحار أحمد بن سعيد الذي استطاع دحر الفرس تماما .

وانتخب أحمـد بن سعيـد امـامـا عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م ودام حكمـه حتى وفاته عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م ، وهـو مؤسس اسـرة الحـاكمـة البوسعيد التى لا تزال تحكم عمان حتى الـوقت الحـاضـر ، وان صاحب الجـلالـة السلطـان قابوس بن سعيد هو الحفيد السادس في سلسلة أحفاد الامام أحمد بن سعيد .

واستطاع أحمد بن سعيد حكم البلاد من عاصمته الرستاق وعمل على تنشيط التجارة ثم نقل ابنه سلطان بن أحمد الذي خلفه العاصمة الى مسقط عام ١٧٨٣ (شكل ١٩) .

أما السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٧ ـ ١٨٥٦) والذي تشير المصادر الغربية اليه دائما بلقب «سعيـد العظيم» فانـه عمـل منـذ توليـه الحكم على مواصلة تنشيط التجارة ، ونتيجة



١٩ ـ منظر لمسقط من البحر

لذلك فقد امتدت رقعة أراضيه في أقصى فترات ازدهاره من مسندم حتى ظفار وتجاوزتها حتى موزمبيق البرتغالية . ولكي يعزز من قبضته على ساحل افريقيا فقد اتخذ زنجبار عاصمة ثانية لملكه .

ونعمت الجزيرة بثمار ازدهار اقتصادي رائع نتيجة لتصميمه على تكثيف زراعة القرنفل المربحة وكذلك أشجار جوز الهند . وكان السيد سعيد الى جانب ذلك سياسيا بارعا . واذ وجد نفسه رهن المنافسة الانجليزية الفرنسية للسيطرة على المحيط الهندي فقد تنبه الى توجيه نشاطه التجاري مع الامريكيين الذين كانوا على عكس البريطانيين والفرنسيين الطامعين في السيطرة على المنطقة .

ومن خلال نفوذ التجار الامريكيين وقعت معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين في مسقط ٢١ سبتمبر ١٨٣٣ .

وأرسل السيد سعيد سفينته التجارية «سلطانة» الى الولايات المتحدة عام ١٨٤٠ وعلى متنها مبعوثه الدبلوماسي أحمد بن نعمان الكعبي ، ووصلت «سلطانة» الى ميناء نيويورك في ١٣ ابريل ١٨٤٠ كأول سفينة عربية تلقي مراسيها في ميناء أمريكي . وكانت زيارة «سلطانة» مناسبة جيدة للاعلان عن المعاهدة كما كانت دليلا على العلاقات بين البلدين .

وتوفى السلطان سعيد عام ١٨٥٦ في أثناء رحلته من مسقط الى زنجبار حيث دفن

هناك في حديقة قصره . وكان في أثناء حياته قد عين اثنين من أبنائه نائبين له للاشراف على القسمين عمان وزنجبار اللذين تتكون منهما المملكة في فترة غيابه عن احداهما . وهكذا فمنذ عام ١٨٣٣ كان ثويني بن سعيد يحكم في مسقط بينما أوكل الى ماجد حكم زنجبار في أثناء غياب أبيه منذ عام ١٨٥٤ .

وعند وفاة الأب لم يستطع أي من الاخوين بسط سيطرته على الآخر وتمكن الاخوان ثويني وماجد من الوصول الى اتفاق ، وحيث أن دخل مسقط كان أقل من دخل زنجبار وحيث أن غالبية السفن العمانية التجارية والحربية كانت راسية في زنجبار تحت أمرة ماجد فقد اتفق على أن تدفع زنجبار دخلا سنويا معينا للسيد ثويني .

وفي الحقيقة لم يكن من السهل ايجاد حل لمشكلة من يتولى الحكم بعد السيد سعيد ولم يكن هناك مفر من تدخل قوى أجنبية وبصفة خاصة بريطانيا التي كانت شديدة الاهتمام باستقرار الاوضاع في المحيط الهندي . ولكن عندما أمكن التوصل الى حل لمشكلة وراثة الحكم كانت مملكة السيد سعيد قد انقسمت الى قسمين منفصلين الى الابد وحدث في كل منهما تطور تاريخي على النقيض مما حدث للآخر .

وبتأثير الحكم الانجليزي في الهند في منتصف القرن الثامن عشر اصبحت شركة الهند الشرقية الاداة الاساسية للنفوذ التجاري والسياسي الانجليزي في منطقة الخليج وبرزت عمان في الصراع الاوربي نظرا لاتساع آفاق تجارتها البحرية ، ولكي تتجنب بريطانيا مداخلات منافسيها فقد وقعت معاهدة تجارية وبحرية مع سلطان عمان عام ١٧٩٨ . وبعد مائة عام أي في ١٨٩٨ وقع السلطان فيصل بن تركي اتفاقية مع فرنسا تعطيها الحق في استخدام سفنها لبندر جصة وهي ميناء بالقرب من مسقط ، ولكن الاتفاقية اخفقت بسبب تهديد انجلترا باستخدام القوة إذا سمح لفرنسا باعتراض طريقها . والاستفادة من بندر جصه لتزويد سفنها بالوقود .

كانت لكل من بريطانيا وفرنسا قنصليات في مسقط في القرن التاسع عشر . وفي العقد الثالث من ذلك القرن عينت الولايات المتحدة الأمريكية قنصلا فخريا لها لدى السلطنة . إلا أن فرنسا أغلقت قنصليتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

إن تاريخ عمان في القرن الثامن عشر هو تاريخ بلد يسعى الى الحفاظ على تجارتها الخارجية الواسعة في وجه المنافسة الحامية بين انجلترا وفرنسا لكسب اسواق الجزيرة العربية والتحكم في طرق الملاحة عبر المحيط الهندي عامة وفي البحر العربي والخليج بشكل أخص . وكانت بريطانيا تسعى جاهدة الى بسط نفوذها على منطقة الخليج حرصا على خطوط مواصلاتها البحرية الى شبه القارة الهندية التي كانت أهم مستعمرات التاج الملكي البريطاني . وأدركت الحكومة في لندن أهمية عمان الاستراتيجية على هذا الخط الملاحي الهام . ولما كان الأسطول البحري العماني يملك القدرة على السيطرة على مياه الخليج فكان

لابد لبريطانيا أن تعمل على الحد من قوة عمان البحرية .

وجاءت وفاة السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦ وما اعقبها من انفصال زنجبار عن مسقط مواتية لأهداف بريطانيا سيما وأن الانفصال أدى الى حرمان السلطنة من جزء هام من اسطولها البحري . فقد استولى السيد ماجد بن سعيد حاكم زنجبار على جميع السفن التي كانت راسية في ميناء ممباسا وقت وفاة والده السيد سعيد ولم تعد تلك السفن إلى عمان أبدا . ولم يكن فقدان الاسطول هي الخسارة الوحيدة لمسقط بل وكذلك الموارد المالية التي كانت تأتي الى خزينة الدولة من زنجبار حيث التجارة الواسعة والرسوم وأرباح مزارع السيد سعيد .

ولتعويض مسقط عن كل هذه الأموال وافق حاكم زنجبار الجديد على إمداد الخزينة العمانية بمبلغ محدد من المال يدفع إلى السلطات في مسقط كل عام . واستمرت زنجبار في أداء هذه المعونة السنوية لمسقط لأعوام عديدة بعد وفاة السيد ماجد بن سعيد .

إنقسمت الدولة العمانية الى دولتين في عام ١٨٦١ على أثر وفاة «سعيد العظيم» كما كان يسميه الحكام الأوروبيون . وفقدت سلطنة عمان موقع الصدارة التي كانت تحتله بين دول المنطقة بقوة اسطولها البحري الضخم . كما فقدت مدينة مسقط أهميتها كميناء بحري هام تتجمع فيه السفن التجارية الآتية من افريقيا والشرق الأقصى قبل توجهها إلى الجهة المقصودة . وهكذا تداعت حياة النعيم والرخاء التي كانت تتمتع بها هذه المدينة العريقة . ونشأت في الخليج موانىء بديلة لمسقط مثل بوشهر وبندر عباس وبندر لنجه على الساحل الايراني . واشتهرت مدينة بوشهر بصورة خاصة بسبب وجود مقر المقيم السياسي البريطاني فيها .

ظلت عمان في إنتكاستها لسنين طويلة بعد وفاة السيد سعيد وانفصام الامبراطورية . وأدى الهبوط الحاد في مواردها المالية الى إضعاف سيطرة السلاطين على الولايات الداخلية حيث بدأت النزاعات القبلية تحتدم والصراع على السلطة يشتد بمرور الزمن حتى جاء الى الحكم السلطان سعيد بن تيمور آل سعيد عام ١٩٣٢ . استطاع هذا الحاكم تهدئة النزاعات القبلية إلا أن البلاد كانت شبه منقسمة إداريا فالامام كان لايزال الحاكم في داخلية عمان فهو الذي يعين الولاه والقضاه من مقره بنزوى على الولايات الداخلية بينما كان السلطان سعيد يسيطر على المنطقة الساحلية وهي الباطنة وعلى المنطقة الجنوبية من السلطنة .

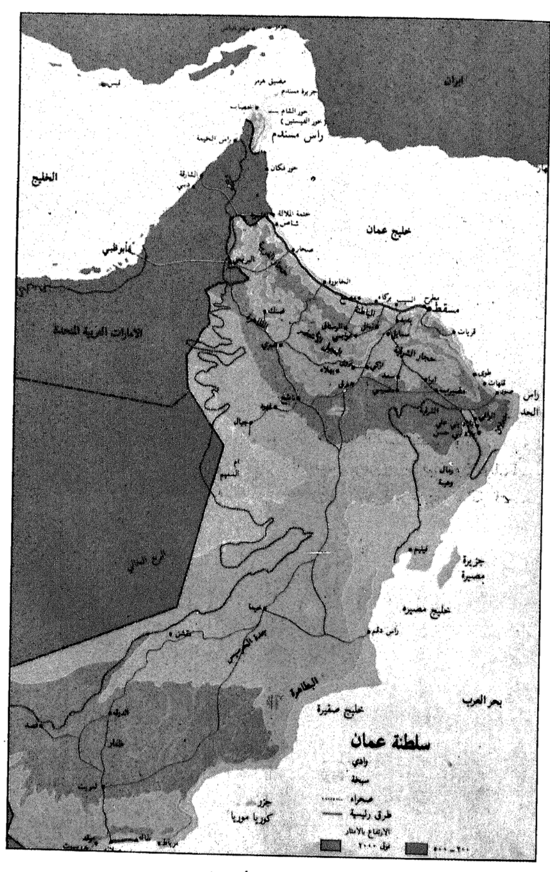
وعلى الرغم من حدوث بعض التعديلات السياسية والادارية في المناطق الداخلية في الخمسينات من القرن العشرين واكتشاف النفط في الستينات من هذا القرن إلا أن البلاد لم تشهد تحسناً ملموساً في حياتها الاقتصادية والاجتماعية الى أن تسلم السلطان قابوس بن سعيد زمام الحكم عام ١٩٧٠ .

عمـــان في عهد السـلطان قـــابوس

تسلم السلطـان قابـوس مقـاليـد الحكم إثـر نجاح الانتفاضة التي قام بها في ٢٣ يوليو عام ١٩٧٠ وأدت الى تنحيـة والـده السلطـان سعيد بن تيمور عن الحكم . ومما يلفت النظر بأن هذه الحـركـة جاءت مختلفة عن معظم الانتفـاضات والانقلابات العسكرية التي شهدها العـالم الثـالث منـذ نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ . فقد كانت تلك الانتفاضات تبـدأ بتهـويـل إعـلامي صاخب وكأنهـا ستحـول البلد من جحيم يرزح تحت نير الحكـام المخلوعين إلى فردوس ينعم أهلها بجميع الخيرات التي تجلبها دولة العدالة والرخاء . ولكن هذه الـوعـود الـورديـة سرعان ما يخبو بريقها ويدرك الشعب بأن جل ما فعلته «الانتفاضة» أو «الثورة» هو الاستيلاء على الحكم من أجل الحكم أكثر منه لأجل خير الشعب وصلاح البلاد .

وبعكس هذا النمـط من الحـركـات الثـوريـة بدأت انتفـاضـة قابوس دونما صخب أو ضجة . ولذلك فإنها لم تثر فضول وسائل الاعلام العالمية إلا بقدر يسير . ولكن ما أن استتب الأمر للحاكم الجديد حتى استنفر كل ما يملكه الانسان العماني من مواهب وقدرات وجميع ما يملكـه القطـر العـماني من موارد وصبهـا جميعا في مسالك العمل الجاد المثابر لانتشال عمان من براثـن الـتخلف الـــذي كان قد عمَّ واستفحـــل . ومـــع أن هذا الكُتيِّب لا يهدف إلى سرد التفـاصيـل لمراحـل التطـويـر التي قطعتهـا عمان خلال الأعوام الأربعة عشر الماضية ، إلا أن تجاهله بالمرة يُعدُّ ظلما في حق هذه الثورة العمرانية البيضاء التي استطاعت ان تحول عمان من بلد يفتقـر حتى الى أهم هيـاكـل كل البني الأساسية والخدمات الحيوية الى بلد تخترق جباله وسهـولـه آلاف الأميال من الطرق الحديثة والجسور وشبكات انابيب المياه وأجهزة الكهرباء . وتنتشـر في أرجـائهـا مئـات المـدارس للبنين والبنات والأندية الثقافية والرياضية . فضلا عن استصـلاح وزراعـة مسـاحـات شاسعـة من الاراضي . وإنشـاء العديد من المصانع لانتاج السلع الاستهلاكية .

وقـد نهض الحكم الجـديد بعلاقات عمان مع الدول الاخرى على مختلف الأصعده . ولاسيما على الصعيد الثقافي والتأريخي فقد نجحت الجهود التي تبذلها الحكومة في جلب إنتباه المعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية في الدول المتقدمة إلى الخلفية الحضارية العمانية وظهرت في أوروبا دراسات وبحوث عديدة حول المعالم التاريخية العمانية والمنقولات التراثية . وتلعب المعـارض الثقـافيـة التي تنظمها وزارة التراث القومي والثقافة في مختلف البلدان دوراً بارزاً في تكثيف معـرفـة شعـوب العـالم بتـاريخ عمان وأصالة شعبها وعراقة تراثها والآثار القديمة التي خلفتها الأمم المختلفة التي تعاقبت على هذا البلد منذ فجر التاريخ .



٢٠ ـ خريطة لعمـان والأماكن الأثرية الشهيرة وأهـم المدن

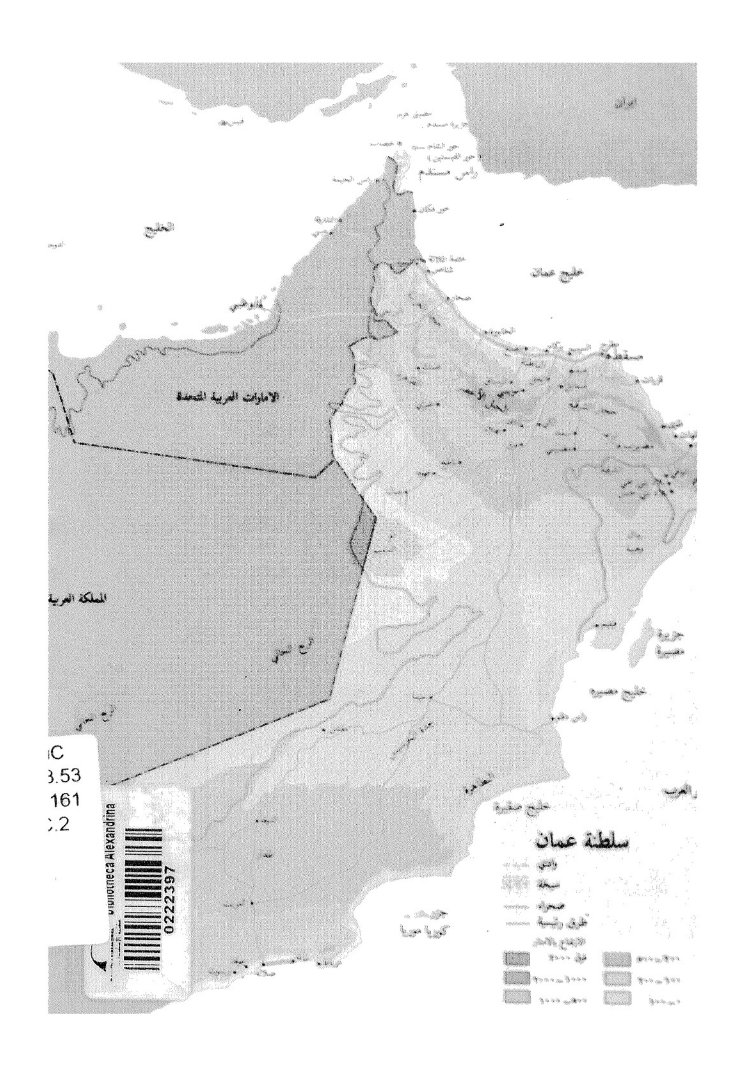
خـــاتمــــــة

في مسـار التـاريـخ نجـد دولاً تألقّت وازدهرت ردحاً من الزمن ثم دالت فزالت، ودولاً قست عليها صروف الـدهـر حينـاً ثم نفضت عن نفسهـا غبـار الخمـول وعـاد إليهـا ألَقُهـا وازدهـارهـا. ومـا من شك بأن قدر عمان في ركب التاريخ إنما هو سلسلة من صراع طويل بين أصـالـة شعبها بكل قيمه ومقدراته وبين قوى الغزو العاتية الآتية من الخارج، ومعطيات هذا الصراع هي صمود الشعب في وجه الغزاة مرة تلو أخرى وظفره عليهم في النهاية.

ومـا الحـاضـر المزدهر الذي تنعم به عمان اليوم إلا برهان جلي لذلك الصمود وحصيلة غنية لهذا الظفـر. ومن فضـل الله على الشعب العـماني أن قيض له قيـادة وطنية متنورة في شخص السلطـان قابـوس بن سعيـد الذي يدرك أهمية إحياء التراث الحضاري بقدر إدراكه لضرورة التحـديث والعصرنـه. وإن المرء ليرى ويلمس بصمات هذا التفكير في جميع مجالات التنمية القـائمـة في السلطنـة سواء في فنـون الهنـدسـة المعمارية أو المجال الثقافي أو الفنون الشعبية أو غيرها من مجالات التنمية حيث يتعانق التطوير الحديث مع التقليد التليد، والهدف من وراء ذلك هو ترسيخ الهوية القومية العربية الاسلامية للشعب والوطن، والحيلولة دون ذوبان أصالة الأمة وعراقة البلاد في خضم المستجدات الوافدة التي تنطوي عليها عملية التحديث والعصرنة.



٦ شارع البراموني- عابدين- القاهرة ت : ٩١٤٨٨١



إيران
رأس مسندم
الخليج
خليج عمان
مسقط
الامارات العربية المتحدة
المملكة العربية
جزيرة مصيرة
خليج مصيرة
خليج صوقرة
سلطنة عمان
وادي
سبخة
صحراء
طرق رئيسية